المحاضرة الثالثة : الشخصية البارانوية

أهداف المحاضرة

مقدمة

1-التعرف على الشخصية البارانوية .

2-مدى انتشار الشخصية البارانوية.

3- سمات الشخصية البرانوية حسب دليل تشخصي احصائي الخامس DSM-5

4- اهم النظريات المفسرة لاضطراب الشخصية البرانوية

مقدمة :

يعود لفظ بارنويا إلى ألفي سنة على الأقل، إذ يعدُّ من أقدم الألفاظ ورود اً في المعجم النفسي .وكان اليونانيون يشيرون إلى لفظ البا ا رنويا باعتباره مرادفا للجنون Insanity .

وقد اختفى استخدام هذا المصطلح لفترة من الزمن، وعاد إلى الظهور مرة أخرى ، في القرن الثامن عشر، والذي كان يشير إلى اضطرابات الهذيان والهذاء .وفي عام 1818 ازداد استخدام لفظ البارانويا شيوعاً، نظرًا لما اعتمد آنذاك من تقسيم للاضطرابات النفسية إلى اضطرابات تضمن الاضطرابات العقلية، وأخرى تضم الاضطرابات المتعلقة بالمشاعر، وقد اعتبر هينروث Henroth آنذاك البرانويا اضطراباً في قوى العقل، وفي عام 1845 اعتبره جريزنجر Griesinger كضرب ثانوي من اضطراب وجداني، وفي عام 1893 ميّز ميجنان Megnan بين ضروب الاضطرابات البرانوية، وفي عام 1863 م أشار كالبوم Kahlbum أن لفظ البرانويا يشير إلى مرض مزمن يتميز بهذاءات متتابعة، حرضّ على ظهوره وأشار إلى أن هنالك نمطاً من الشخصيات البا ا رنوية Paranoid Personality وقام فرويد Frued عام 1896 في تفسير ظهور الأعراض البارانوية بأنها عبارة عن نتاج لميكانزم دفاعي ألا وهو الإسقاط .

–وفي عام 1927 أوضح كريتشمر Kreischmer أن أنماط الأشخاص ذوي الحساسية الزائدة، والميّالين إلى تبجيل ذواتهم هم أكثر عرضة إلى

الإصابة بأعراض ارتيابية .وفي عام 1931 قام كول Kolle بتحليل بيانات مجموعة كبيرة من المرضى الذين تم تشخيصهم بوجود أعرا ض ارتيابية، وانتهى به الأمر لتصنيف اضطراب البرانويا من ضمن إطار الفصام، .وفي عام 1943 عزى كاميرون Cameron أصل الحساسية المفرطة ونمو هذاءات البارانويا إلى إخفاق الشخص في الطفولة من تطوير الثقة بالآخرين، نتيجة لانعدام العلاقة الحميمية مع الأبوين، ومعاملتهما السيئة له، مما عمل على فشله في اكتساب الحدّ الأدنى من المها ا رت الاجتماعية اللازمة للقيام بدوره في الحياة .

1- تعريف الشخصية البارانوية :

يتميز صاحب الشخصية البارانوية بالميل إلى تفسير تصرفات الآخرين نحوه بأنها مقصودة للتقليل من شأنه، أو تهديده وبدون وجود مبرر، وعادة ما يبدأ ظهور سمات الشخصية البارانوية في سنِّ الشباب ، تُصف هذه الفئة من الأشخاص بعدم الثقة والشك المفرط بالآخرين، والشعور الدائم باستغلال وإساءة الآخرين إليهم، كما يشعرون بأن الآخرين يحاولون خداعهم وإيذائهم، وهم سريعو الانفعال نحو أي تهديد خارجي، ويفسرون الأمور ضدهم، كما يستثيرهم النقد البسيط ويتميز التفكير البرانوي بوجود مجموعة من المعتقدات التي تتمحور حول ضخامة الخطر الذي يشعر الشخص بوجوده، وهي تتخذ شكلاً هرمياً .وفي قاعدة الهرم تكون

الاهتمامات والتقييمات الاجتماعية، كالخوف من التقييم السلبي كما في اضطرا ب القلق الاجتماعي، وفي قمة الهرم تكون الأفكار الاضطهادية.

كما أنهم يعتقدون أن الآخرين يحيكون المؤامرات للنيل منهم أو اغتيالهم، ويبنون قرارتهم على أدلة ضعيفة إن لم تكن وهمية، كما أنهم يحملون بعض الألفاظ العارضة للآخرين على محمل الجد، لذا يكون ردهم قاس وغالباً ما يلجؤن إلى الانتقام استغلال الآخرين، فتراه يتساءل بكثرة عن مدى وفاء الأصدقاء والأقارب، وهو يعاني من الغيرة المرضية الشديدة من الآخرين.

كما يعرفها (العنزي ،1998 ، ص204)

– الشخصية البارانوية بأنها شخصية شكاكة لا تثق بالآخرين، ومفرطة في الحساسية، وتبحث دوما عن علامات ودلائل تدعم وتصدق أفكاره المتعصبة ، (المرجع نفسه)

أن صاحب الشخصية البارانوية شخص حسّاس يقظ، لا تفوته ملحوظة عابرة أو حركة بسيطة، فهو يفسر ظواهر الحياة كما يمليه عليه عقله الباطن، وهو سيء الظن بالآخرين، ويتوقع الأذى من الغير ويميل إلى الشجار والتفاسير الخيالية، كما يتميزون بتبنيهم نمط حياة تسوده الحساسية الشديدة للعلاقات الشخصية المتبادلة، إذ تسود أفكارهم ضلالات الشك والريبة والغيرة والعناد.

(الدباغ 1983، ص 204)

وبالعادة يكون المصابون باضطراب الشخصية البارانوية حساسون لأتفه الأسباب، فهم غاضبون ممتعضون، ويكنون الحقد لفترة طويلة، ولا

يسامحون أو يعفون عن أحد أبداً، كما أنهم شديدو الحيطة و متيقظون ولا يبوحون بأسرارهم لأحد حتى لا تستخدم ضدهم في يوم ما، وهم ماكرون ودائمو التخطيط، وأن الآخرين يتفحصونهم ويتحدثون عنهم بالسوء ويصفها فنجستون(Fenigstein, 1996.P244) بأنها حالة مرتبكة من الأفكار التي يهيمن عليها التوتر والاندفاع، إضافة إلى عدم الثقة والشك المتواصلين بالآخرين، والنزوع إلى تفسير الأفعال التي يقوم بها الآخرون بأنها أفعال عدوانية تهديديه وبأنها تحط من قدره .وتتوفر خصائص البارانويا بدرجات مختلفة من الشدة بين الناس، بصرف النظر عن جنسهم وعرقهم ودينهم وثقافاتهم ومحيطهم الثقافي والاجتماعي .وبهذا يمكن اعتبار أن وجود بعض السمات البارانوية بدرجة قليلة عند الشخص من الخصائص الضرورية للشخصية الطبيعية، بيد أن هذه السمات قد تزيد شدة على الحدود الطبيعية المقبولة، فعندئذ تعتبر الحالة مرضية (موسى، 2001 ،ص204) .

– ويجب التمييز بين سمات الشخصية البارنوية والبارانويا، ففي حالة سمات الشخصية البارنوية يكون البدء منذ سن المراهقة أو أوائل الشباب، ولا توجد توهمات أو هلاوس.

كما أن مصطلح سمات الشخصية البارنوية قد صُنف من ضمن المراجع النفسية التي تصدرها الجمعية الأمريكية للطب النفسي (APA) منذ عام 1952 Bernstein & Useda, 2007 كما قدّم سيفردShepherd عام 1961وصفاً تفصيلياً لحالات سمات الشخصية البرنوية Paranoid Personality Disorder

– وفي عام 1962 عزى سوليفان Sulivan ظهور الأعراض البارانوية إلى تحويل اللوم على الآخرين بسبب ما يعيه المرء من وجود نقص في

كفاءته الذاتية في التعامل مع مجريات الحياة .وقد وصف بولاتن Polatin عام 1975 حالات الأفراد الذين يعانون من سمات الشخصية البرنوية بأنهم أشخاص صارمون، وشكاكون، ومتيقظون، و متمحورون حول ذواتهم، وأنانيون1990 ,Akhtar وقد صُنّفت سمات الشخصية البارانوية عام 1980من ضمن الدليل التشخيصي والإحصائي الثالث الذي تصدره الجمعية الأمريكية للطب النفسي DSMIII، ونصّ على أنه يندرج تحت فئة اضطرا بات الشخصية التي تتصف بغرابة الأطوار eccentricity (andoddness وأدرجت المعايير التشخيصية للاضطراب من ضمنه Bernstein&Useda, 2007

كما أنه في عام 1992 أدرج في دليل المرجعة العاشرة للتصنيف الدولي للاضطرابات النفسية والسلوكية ICD-10 الصادر عن منظمة الصحة العالمية سبعة محكات تشخيصية لسمات الشخصية البارا نوية ، وقد أورد الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع المعدّل DSMIV-TR الذي أصدرته الجمعية الأمريكية للطب النفسي عام 1994 ، سمات الشخصية البارانوية من ضمن الاضطرابات المحددة العشرة من اضطرابات الشخصية، حيث صنف من ضمن المجموعة الأولى من اضطرابات الشخصية، التي اشتملت المحكات التشخيصية لسمات الشخصية البارانوية على سبعة محكات(Bernstein .Useda,2007)

اذا الشخصية البا رانوية تتميز بوجود ميل دائم، وغير مبرر إلى تفسير تصرفات الناس على أنها تقلل من شأنه أو تهدده عن قصد. وتتمثل مظاهرها في عدم الثقة في الناس والأفكار الأضطهادية تجاههم، وكثرة

التذمر والشكوى من عدم تقدير الناس له مع حذره وتوجسه وتصلبه في مواقفه، والشعور بالغرور والكبرياء والشك في إخلاص الشريك أو المقربين".

ملاحظة : تعدد تسميات الشخصية البارانوية تبعا لتعدد السمات البارزة للطبع البارانوي مثل الشكاكة الشخصية الاضطهادية . .....

2- مدى انتشار الشخصية البارانوية :

وتقدر نسبة الأشخاص المصابين بسمات الشخصية البارا نوية بناء على ما ورد في الدليل الإحصائي والتشخيصي الرابع المعدل ما بين 2.5 -0.5 % %من ذوي الاضطرابات العقلية والنفسية.(DSM 04, 1994).بصفة عامة تبدأ الهذاءات البرانوية بصورة تدريجية بين سن(30 و45 سنة)، وتنفجر عند أشخاص غالبا ما يوصفون بأن لهم شخصية برانوية ، وهي مرتبطة بحوادث احيانا ذات بعد صدمي بالنسبة للفرد كما يصيب الشخصيات من ذوي المستوى الثقافي المرتفع والمستوى الاجتماعي والاقتصادي المرموق.

-3- سمات اضطراب الشخصية البارانوية حسب DSM 5 :

السمة الأساسية لها نمط ثابت من الشك والحسد، وكذلك تفسير التصرفات الحيادية او ذات القصد الإيجابي للأخرين على انها عدائية او مؤدية او مهينة .

المعايير التشخصية :

A: ارتياب وشك عام في الاخرين بحيث يفسر دوافعهم على انها تنطوي على نويا خبيثة ،يبدأ هدا الارتياب منذ مرحلة البلوغ الباكرة، ويتبدى في تشكليه متنوعة من السياقات ، كما يستدل عليه من أربعة او اكثر من التالي :

1- شكوك ، بدون قاعدة كافية ، بان الاخرين يستغلونه ، يلحقون الأذى به ، او يخدعونه
2- الانشغال بشكوك ليس لها مبرر حول وفاء و امانة الأصدقاء و الزملاء
3- الاحجام عن الثقة بالأخرين بسبب الخوف غير المبرر من ان هده المعلومات قد تستخدم ضده
4- يستنتج من الملاحظات او الاحداث البريئة اهانات و تهديدات خفية .
5- يحمل الضغائن بصورة متواصلة ، مثال لدلك لا يصفح عن الإهانة او الإيذاء او الاحتقار .
6- يستشعر بهجوم على شخصه او سمعته لا تكون ظاهرو الاخرين ، وهو سريع الاستجابة بغضب او القيام بهجوم مضاد
7- لديه شكوك متكررة ، دون مبرر ، بإخلاص الزوج او الشريك الجنسي .

B- لا يحدث حصرا اثناء سير الفصام، او اضطراب المزاج ذو المظاهر الذهانية، او اضطراب ذهاني أخر ، وليس ناجما عن تأثيرات فيزيولوجية مباشرة لحالة طبية عامة

4- -النظريات المفسر لاضطرابات الشخصية البرانوية :

أولا: مدرسة التحليل النفسي : ولقد ركزت مدرسة التحليل النفسي في تفسيرها لسمات الشخصية البارانوية على دور ميكانزمات الدفاع، وأهمها الإسقاط projection، وقيام الفرد بإنكار المشاعر العدوانية داخله، وتحويلها ضد شخص أخر ، وقد رأى فرويد ان الاضطهاد ضرب من المثلية الجنسية المكبوتة، وهي تتكون لدى الذكور نتيجة لمشاعر المثلية نحو الأب التي خبروها في الطفولة، وقاموا بدفعها نحو اللاشعور وتبقى فيه لتعاود الظهور في مرحلة الرشد عندما يواجه الشخص أزمة انفعالية، إذ تنقلب إلى شكوك وأوهام تتخذ صيغة الآلية الدفاعية المتمثلة في الإسقاط، ويتم فيها عزو الرغبات والدوافع غير المقبولة إلى شخص أخر. ويرى فرويد من خلال دراسته لحالة **(شرايبر 1911)** أن الأسلوب الدفاعي الإسقاطي في البارانويا يتلخص في ثلاث مراحل متتابعة في معالجة النزوة الليبيدية للوصول إلى الشعور الاضطهادي:

"أنا أحبه" تتحول إلى "لا، أنا لا أحبه، أنا أكرهه"، لكن هذا مرفوض لأنه تعبير عن ميول جنسية مثلية، فيتم إنكاره وتغييره بواسطة التكوين العكسي إلى أنا أكرهه. ولكن الكره مرفوض أيضا نظرا لمحتواه العدواني، ومن ثمة تقلب

العدوانية بفضل الإسقاط فتتحول "أنا أكرهه" إلى "هو الذي يكرهني"، وفي المرحلة الأخيرة يصبح الشعور الذي تم بناؤه سابقا واعيا ويعالج كما لو كان إدراكا خارجيا يُحرك الموقف العاطفي النهائي: "بما أنه يكرهني، فأنا أكرهه".(Bergeret, 1983, 80)

اما في الهذيانات العاطفية – هذيان الغيرة – فتتميز بوجود فكرة ثابتة تتمحور حول وجود شخص ثالث تسقط عليه جميع اشكال الحقد العنف وفي غالب الأحيان لا يوجد مبرر لهده الغيرة ، واحيانا تستغل بعض الاحداث الواقعية لتأويلها وفق اعتقادات المريض ، وتحضر النرجسية في هدا النوع من الهذيان بكيفية ملتوية: فعندما يتهم الزوج زوجته بخيانة مع الاخرين ، يحس لا شعوريا برغبة جنسية تجاههم ، ويحضر من جديد الأساس الجنسي المثلي اللاشعوري في هدا النوع من الهذيان مع ميل الى التعاظم mégalomanie يجسد الصيغة التالية (لا احب أحدا ، لا احب سوى نفسي). (سميرة شمعاوي ، 2018، ص 100)

ثانيا : المدرسة المعرفية : وتم شرح آلية ظهور الأعراض البارانوية من ضمن نماذج معرفية معاصرة فعلى سبيل المثال فقد رأى سالسون أن الأفراد المصابين بسمات الشخصية البارانوية يشعرون بوجود تهديد ضدهم من جراء قيام احد الأشخاص بمعاملتهم بلطف، وهم بالعادة يشككون بنوايا الآخرين، والتي تمثل نوع من التحيز المعرفي Cognitive Biases والانتباه الانتقائي آو التحيزي Attentionnal

Biases، كالتركيز على حدث آو موقف يشعر المصاب بأنه مهدد له. كما يستند أيضا على وجود تحيز تفسيري Interpretative Biases اذ يقوم الفرد المصاب بسمات الشخصية البارنوية بتفسير تصرفات الأشخاص الآخرين بأنها مقصودة لتحقيره أو تهديده أو التقليل من شانه. وعادة ما يحدث لديهم تحيز لتذكر أحداث معينة دون غيرها Biases Memory كالتركيز على الأحداث الماضية التي تعرض فيها للنقد آو الإساءة، مع عدم نسيانها او غفرانها لآي احد كان . (مجيد،2008)

وقد بين العالم بيك (Beck) أن الأنماط التفكير المغلوطة لدى الأشخاص المصابين بسمات الشخصية البارانوية هي بسبب وجود نقص في المعلومات اللازمة لممارسة الحياة والتعامل معها بكفاءة، كوجود قصور في جانب تعلم المهارات الاجتماعية، واستخدام أساليب العزو الخارجي في لوم الآخرين بهدف التقليل من مشاعر القلق التي تنتاب المصاب كما عزى (يونج ، Young) ظهور سمات الشخصية البارانوية إلى تطور نظام معرفية غير تكيفية في مرحلة الطفولة، ولديهم أنماط من ميكانزمات دفاعية غير تكيفية

. (bernstein –useda,2007)

كما وجدت الدراسة أن معظم الأشخاص المصابين بسمات الشخصية البارانوية لديهم أقارب مصابين بنفس الاضطراب، تكثر الأعراض البارا نوية في حالة الاختلاط أو الهذيان delirium، إذ تتحول عدم قدرة

المريض على معرفة ما يحدث حوله إلى مخاوف وسوء تفسير وشكوك وتوهمات، وتوجد هده الأعراض البارانوية مع الخرف خاصة في المرحلة الأولى قبل بروز التدهور العقلي.

المراجع

أبو حجلة، نظام.(1999) الطب النفسي الحديث، عمان :الجامعة الأردنية.

العنزي، علاء الدين .(2001) الشخصية الاضطهادية وعلاقتها بدافع الانجاز الدراسي لدى طلبة جامعة الموصل، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن هيثم.

مجيد، سوسن .(2007) اضطرابات الشخصية .عمان :دار الصفاء للنشر والتوزيع

موسى، رشاد .(2001)أساسيات الصحة النفسية والعلاج النفسي .القاهرة : مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

سميرة شمعاري، (2018)المقاربات النفسية للشخصية البانواية ، المجلة العربية نفسانيات العدد 57

-Bernstein, D.P & Useda, J.P. (2007). Paranoid ersonality disorder. Online: http://www.sagepub.com/upm

-J. Bergeret, J. Leblanc et coll., Précis des toxicomanies, Paris, Masson, 1983.

-American Psychiatric Association)(1994. Diagnostic and statistical manual of mental disorders (DSM IV), 4th Ed. Washington: American Psychiatric Association, DC

-Akhtar, S. (1990) Paranoid personality disorder: a synthesis of developmental, dynamic, and descriptive features. American Journal of Psychotherapy, 44(l), 5-25